MINIA UNIVERSITY

٩٦/٦٦٦٢

مجلة الدراسات العربية

دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية دار العلوم – جامعة المنيا

المشرف العام

أ.د/ نعمة علي مرسي

عميد الكلية

رئيس التحرير

أ.د/ محمد عبد الرحمن الريحاني

وكيل الكلية للدراسات العليا

نائب رئيس التحرير

أ.د/ عصام خلف كامل

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. السيد محمد سيد

سكرتارية تنفيذية

م/جمال عبد السلام

أ/ وائل نبيل أنس

العدد الثاني والعشرون – يونيو ٢٠١٠م (المجلد الخامس)

المحتوى

م	الموضـــوع	رقم الصفحة
١	أداة التعريف في العربية والعبرية دراسة مقارنـــة دكتور/ السيد إسماعيل السروي	٢٢٠٩
٢	الألفاظ المعربة وتطورها الدلالي في ضوء رقي الدلالة وانحطاطها أ/ عزيزة عطية الله الشنبري	٢٢٣٥
٣	جدل الأنا والآخر وجماليات التحليل الثقافي قراءة في ديوان (يوميات امرأة لا مبالية) لنزار قباني دكتورة/ زينب فرغلي حافظ	٢٢٧١
٤	جريان القياس في الحدود والكفارات وأثره في الفقه الإسلامي (دراسة أصولية فقهية مقارنة) دكتور/ عبد الرحمن حمود شجاع دكتور/ خالد شجاع العتيبي	٢٣٣٣
٥	الدولة الحمدانية وعلاقتها بجيرانها الباحث/ علاء محمد عبد الغني	٢٣٧٧
٦	زكاة ما لا نص فيه من الحيوان دراسة فقهية تاصيلية دكتور/ يوسف حسن الشراح	٢٤١٩

	في بورصة الأوراق الماليـــــة دراسة فقهية مقارنة دكتور / جمال محمد يوسف	
٨	ملامح المنهج النقدي عند الشيخ ابن عثيمين في أصول الفقه دكتور / عبد العزيز بن عبد الله بن علي الدملة	٢٦٠٧
٩	موقف ابن هشام من ثعلب في (مغني اللبيب) أ/ زمزم بنت أحمد بن علي تقي	٢٦٣٣
١٠	نماذج من المستجدات في النكاح دكتورة / سلمى بنت محمد بن سالم هاوساوي	٢٦٥٣
١١	قضية نشأة النحو العربي في آثار الدارسين عرض ونقد دكتور / محمد سعيد سالم ربيع الغامدي	٢٦٧٣
١٢	الفكر النحوي للأستراباذي ت ٦٨٦هـ في كتابه "شرح الكافية" دكتور / عاطف فكار	٢٧٣٩
١٣	الضوابط الشرعية لعمل المصارف الإسلامية دكتور / عبد العزيز بن سعود بن ضويحي الضويحي	٢٧٦٧
١٤	الأدوات العاملة المختلف في بساطتها وتركيبها (دراسة نحويّة) دكتور / حسن بن حسين بن شماس المالكي	٢٨٠١
١٥	الدلالات المعرفية للمصطلح الفلسفي عند رسائل إخوان الصفا دكتور / السيد محمد سيد عبد الوهاب	٢٨٥٧

موقف ابن هشام من ثعلب

في (مغني اللبيب)

أ/ زمزم بنت أحمد بن علي تقي

معيد بقسم اللغة العربية – كلية الآداب

جامعة الملك عبد العزيز

موقف ابن هشام من ثعلب
في (مغني اللبيب)
تأليف

أ/ زمزم بنت أحمد بن علي تقي
معيد في جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب – قسم اللغة العربية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

في هذا البحث (موقف ابن هشام من ثعلب في مغني اللبيب) تناولت المواضع التي ذكر فيها ابن هشام آراء ثعلب وخالفه فيها .

ومما جعلني أعقد العزم على عمل هذا البحث صلتي بابن هشام وكتابه (مغني اللبيب) إذ كانت رسالتي الدكتوراه فيه وهي (توجيه الشاهد القرآني في مغني اللبيب) ولاحظت في (مغنى اللبيب) شخصية ابن هشام القوية سواء في مناقشة الآراء أو الرد عليها واستدلالاته المتنوعة التي تدعم رأيه.

وأما منهجي في دراسة تلك المواضع فكان كالأتي :

١. أضع للمسالة عنوانا يناسب مضمونها .
٢. أذكر رأي ابن هشام أولاً ثم رأي ثعلب وحجة كل منهما وآراء النحاة الآخرين في المسألة .
٢. أذكر رأيي فيما أتممت مناقشته مستعينة في ذلك بآراء النحاة وأدلتهم وأصولهم النحوية لبيان الصواب .
٣. قسمت المسائل قسمين بحسب ما اعتمد عليه ابن هشام من أدلة في رده رأي ثعلب وهما : القسم الأول :السماع ، القسم الثاني: آراء النحاة وأصولهم.

وبعد .... فجمع المسائل التي كان لابن هشام فيها موقف من ثعلب وتحريرها وتقويمها هو صلب البحث ، يسبق تلك المسائل مدخل ويتلوها خاتمة .

فالمدخل ترجمت فيه لابن هشام وثعلب ترجمة موجزة لشهرة هـذين العلمـين وخصصت مغني اللبيب بكلمة أوضحت فيها أهميته وقيمته العلميـة ، ثـم كانـت الخاتمة وفيها نتائج البحث . والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يـوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

المدخل :

- ترجمة لابن هشام .
- ترجمة لثعلب.
- كلمة عن (مغني اللبيب).

ابن هشام:[1]

هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بـن هـشام الأنصاري الحنبلي .

ولد بالقاهرة في ذي القعدة سنة ثمانٍ وسبعمائة من الهجرة ونـشأ محبـاً للعلـم مجتهداً في تحصيله .

وقد لزم عدداً من علماء عصره وتتلمذ على أيديهم ومنهم الشهاب عبد اللطيـف بن المرحل وابن السراج وأبو حيان والتاج الفاكهاني وغيرهم .

ولقد أتقن ابن هشام علوم العربية وصار علماً من أعلامها " وانفـرد بالفوائـد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والاطلاع المفـرط والاقتدار على التصرف في الكلام والملكة التي يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهباً وموجزا"[2].

---

(١) انظر ترجمته في : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجـر العـسقلاني ٢/ ٣٠٨ – ٣١٠ ،وبغية الوعاء للسيوطي ٢ / ٦٨ –٧٠، وشذرات الذهب في أخبار من ذهـب لابـن العمـاد الحنبلـي ٦/ ٣٨٣ – ٣٨٤ .

(٢) الدرر الكامنة ٣٠٨/٢.

ولقد اشتهر بالعلم في حياته فأقبل عليه الناس وبلغت شهرته العلميـــة المـــشرق والمغرب إذ ذكر صاحب الدرر الكامنة نقلاً عن ابن خلدون: "مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه"(١)

وامتاز ابن هشام بـــالتواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلـــب ، وكـــان شافعي المذهب، إلا أنه قبل موته بخمس سنوات تحنبل فحفظ مختصر الخرقي فـــي أقل من أربعة أشهر،وله مصنفات كثيرة منها : مغني اللبيب عن كتـــب الأعاريـــب ،وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك والإعراب عن قواعد الإعـــراب والتحـــصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل ، وشذور الـــذهب وشـــرحه ،وشـــرح القواعـــد الصغرى وشرح القواعد الكبرى، وعمدة الطالب في تحقيق صرف ابن الحاجـــب، وقطر الندى وبل الصدى، وشرح اللمحة لأبي حيان وغيرها .

توفي ابن هشام – رحمه الله – ليلة الجمعة الخامس من ذي العقدة ســـنة إحـــدى وستين وسبعمائة من الهجرة ، ورثاه ابن نباته قائلاً :

يَجُرّ على مثواهُ ذيل غمامِ فمازلتُ سقى ا بن هشام في الثرى نـــوءُ رحمـــةِ

أروي ســـــيرةَ ابـــــن هـــــشامِ(٢) سأروِي له مـــن ســـيرة المـــدحِ مُـــسنَدا

ثعلب:(٣)

هو أبو العباس أحمد بن يحيي بن يسار الشيباني بالولاء المشهور بثعلب ، وهـــو إمام الكوفيين في النحو واللغة .

ولد سنة مائتين واشتغل بالعلم منذ نعومة أظفاره: فنظر فـــي العربيـــة واللغـــة والشعر وعمره ست عشر سنة ،وحفظ كتب الفراء ولازم العلماء كـــابن الأعرابـــي ومحمد بن سلام الجمحي وعلي بن المغيرة الأثرم وسلمة بن عاصم وعبيد الله بـــن

---

(١) بغية الوعاة ٢/٦٨.

(٢) بغية الوعاء ٢/ ٧٠ .

(٣) انظر ترجمته في : طبقات النحويين لأبي بكر الزبيدي ص ١٤١ – ١٥٠ ، وبغية الوعاة للسيوطي ١ /٣٩٦ – ٣٩٨ ،وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢/٣٨٠ ، ٣٨١ .

عمر القواريري وغيرهم ، وروى عنه الكثير منهم : محمد بن العبـــاس اليزيـــدي والأخفش الأصغر ونفطويه وأبو عمر الزاهد [١].

وكان أبو العباس ثقة متقنا ، واشتهر بالدين والصلاح حتى إنه قال لأبي بكر بن مجاهد يوماً :" يا أبابكر اشتغل أهل القرآن والحديث والفقه بذلك ففازوا ، واشتغلت بزيد وعمر وليت شعري ما يكون حظي في الآخرة .

قال ابن مجاهد : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم – في – المنام ، فقال لي : أقرئ أبا العباس ثعلبا عني السلام وقل له : أنت صاحب العلم المستطيل".[٢]

وكان ضيق النفقة مقترا على نفسه ، وكان بينه وبين المبرد منافرات.

وله مصنفات كثيرة منها: اختلاف النحويين، ومعـــاني الـــشعر ، والقـــراءات ، والفصيح ، والأمالي ، وغريب القرآن وغيرها .

توفي –رحمه الله– يوم السبت العاشر من جمادى الأولى سنة إحـــدى وتـــسعين ومائتين يرحمه الله.

كلمة عن (مغنى اللبيب):[٣]

يعد كتاب (مغني اللبيب) موسوعة علمية نحوية شاملة ؛ إذ لم يقتصر فيـــه ابـــن هشام على تناول معاني الحروف فحسب بل تناول فيه موضوعات النحو كافة تناولا كلياً يختلف عما تناوله النحاة السابقون فهو كتاب يمتاز بالبحث والتفصيل والعمـــق والتحليل مع غناه بالشواهد المتنوعة ذات الاستعمالات المتعددة وعرضه أراء النحاة وأدلتهم ومناقشاتهم والرد على الكثير منها واستيعابه المدارس النحوية ونظرياتها ، وامتاز عرضه بجدة الشكل وابتكاره وتميز المنهج وأصالته مع حسن الترتيب الذي خالف فيه كتب النحو . وقد خلا الكتاب من عيوب المؤلفات السابقة وقد حددها ابن

---

(١) انظر : بغية الوعاة ١ / ٣٩٦ .

(٢) شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٢/٣٨٠.

(٣) انظر: مقدمة (مغنى اللبيب) تحقيق الفاخوري ص٥، ومقدمة (مغنى اللبيب) ، تحقيـــق : بركـــات يوسف هبود ص ٦ ، ومقدمة (مغني اللبيب) تحقيق: حسن حمد، ص ٢١، ومقدمة (مغنـــي اللبيـــب) تحقيق : أ . د. صلاح السيد ، ص ٧ ، ومنهج ابن هشام من خلال كتابه (المغني) لعمران عبد الـــسلام شعيب ص ٥٥ .

هشام إذ قال : " اعلم أنني تأملت كتب الإعراب فإذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور :

أحدها : كثرة التكرار، فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية ، بل الكلام على الصور الجزئية .

والأمر الثاني : إيراد مالا يتعلق بالإعراب كالكلام في اشتقاق اسم ، أهو من السمة كما يقول الكوفيون ، أو من السمو كما يقول البصريون ؟ ....

والثالث : إعراب الواضحات ، كالمبتدأ وخبره"(١).

هذا وقد أبدع ابن هشام في تقسيمه (مغني اللبيب) إلى ثمانية أبواب لم تكن معهودة قبل ذلك إذ جعل الباب الأول : في تفسير المفردات وذكر أحكامها، والثاني : في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها والثالث : في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل ، وهو الظرف والجار والمجرور ، وذكر أحكامها ، والرابع : في ذكر أحكام يكثر دورها ، ويقبح بالمعرب جهلها ، والخامس : في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها ، والسادس : في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها ، والسابع : في كيفية الإعراب ، والثامن : في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية .

لذلك تجد أن (مغني اللبيب) قد نال شهرة كبيرة وذاع صيته شرقاً وغرباً وأقبل عليه العلماء والدارسون قراءة وشرحاً ودرسا إذ أُعِدَّ للمبتدئين في النحو وللمتمكنين فيه إذ يقول صاحبه في خطبة الكتاب : " وخطابي به لمن ابتدأ في تعلم الإعراب ، ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب "(٢).

وقد أثنى العلماء على (مغني اللبيب) شعراً ونثراً : إذ قال عنه الدماميني:

ألا إنما (مغني اللبيب) مصنفٌ جليل به النحوي يحوي أمانيهْ

وما هــو إلا جنة قد تزخــرفتْ أما تنظروا الأبواب فيه ثمانيةْ

---

(١) مقدمة (مغني اللبيب) ، تحقيق : الفاخوري ، ص ١٤ – ١٧ .

(٢) مقدمة (مغني اللبيب) ، تحقيق : الفاخوري ص ١٨ .

وقال عنه ابن خلدون :"وصل إلينا – بالمغرب ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين ابن هشام من علمائها ، استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة ، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل ، وحذف ما في الصناعة بين المتكرر في أكثر أبوابها ، وسماه بالمغني في الإعراب ، وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها فوقفنا منه على علم جم ، يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ، ووفور بضاعته منها"(١).

مسائل البحث وتنقسم قسمين:

القسم الأول : السماع : وفيه مسألة اعتمد فيها ابن هشام على السماع في رده رأي ثعلب وهي: **مجئ (أي) موصولة :-**

يرى ابن هشام(٢) أن (أيا) تجيء موصولة ، ورد رأي ثعلب (٣) إذا يرى أنها لا تكون موصولة أبداً فهي إما استفهامية أو شرطية .

وحجة ثعلب(٤)عدم السماع إذا لم يُسمع : أيهُم هو فاضل جاءني بتقدير الذي هو فاضل جاءني .

واحتج ابن هشام(٥) لمجئ "أي" موصولة بالسماع كقوله تعالى :" ثم لننزعن من كل شيعة أيُهم أشد " مريم ٦٩ .

وقول الشاعر :

إذا ما لقيت بني مالكٍ فسلِّم عليهم أيهُم أفضلُ(٦)

---

(١) انظر مقدمة (مغني اللبيب)،تحقيق:صلاح عبد العزيز السيد ص٨.

(٢) مغني اللبيب ت.د. عبد اللطيف الخطيب ١ / ٥١٢ .

(٣) انظر رأي ثعلب في :توضيح المقاصد للمرادي ٤٤٧/١ ، وشرح الأشموني ١٥٢/١، والهمع ٢٩٢/١ وحاشية الصبان ٢٤١/١.

(٤) انظر مغني اللبيب ت . الفاخوري ١٤٠/١ .

(٥) المصدر السابق ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٦) انظر الشاهد في الإنصاف ٧١٥/٢ ، شرح المفصل ١٤٧/٣ ، ٨٧/٧، توضيح المقاصد ٤٤٩/١، أوضح المسالك ٩٢/١، شرح ابن عقيل ٩٤/١ شرح الأشموني ١٥٣/١ ، شرح السيوطي ٢٣٦/١ ، ٨٣٠ ،شرح البغدادي ١٥٢/٢، الخزانة ٦٠/٦ ، حاشية الصبان ٢٤٢/١ .

ومن الجدير بالذكر انه قد وقع خلاف في الآية بين جمهور البصريين والكوفيين[١] فسيبويه [٢] وجمهور البصريين يرون أنها موصولة مبنية على الضم ، والكوفيون وجماعة من البصريين منهم الخليل ويونس[٣] والزجاج[٤] والجرمي[٥] يرون أنها استفهامية معربة .

وحجتهم[٦] أن هذا التركيب (لأضربن أيُّهم قائم) ، لم يُسمع عن العرب فالكوفيون يرون أن (أيّاً) في هذا التركيب منصوبة دائماً .

ويلحظ أن هذه الحجة هي التي ذكر ابن هشام أن ثعلب احتج بها ورد ابن الأنباري وابن يعيش على الكوفيين بأنه قد سمع ذلك فقد حكى أبو عمرو الشيباني عن غسان وهو أحد من تؤخذ عنهم اللغة عن العرب قولهم .

إذا ما أتيت بني مالكٍ فسلِّم عليهم أيُّهم أفضلُ

إذن احتج ابن هشام بالشاهد الشعري السابق الذي احتج به من قبله ممن لم يقبلوا القول بعدم مجيء أي موصولة أصلاً .

وهناك فرق بين رأي الكوفيين والرأي المنسوب إلى ثعلب في مجيء (أي) موصولة ،إذ إن الكوفيين لم ينكروا مجيء (أي) موصولة مطلقاً فهم يرون ان (أيّاً) تجيء موصولة وإنما الخلاف في أعرابها دائماً أو بنائها وقد ذكر ذلك الخلاف الأنباري[٧] أما الرأي المنسوب إلى ثعلب فهو يمنع أن تجيء(أي) موصولة أصلاً .

وترجح الباحثة ما ذهب إليه ابن هشام وهو أن (أيّاً) تجيء موصولة لورود السماع بذلك فما ورد به السماع أولى بالاتباع .

---

(١) انظر الخلاف في :الإنصاف ٧١٢/٢ .

(٢) الكتاب ٣٩٨/٢ .

(٣) انظر رأيهما في الكتاب ٣٩٩/٢ ، ٤٠٠ .

(٤) معاني القرآن ٣٣٠/٣ .

(٥) انظر رأيه في الإنصاف ٧١٢/٢ ومغني اللبيب ٥١٣/١ .

(٦) انظر حجتهم والرد عليها في: الإنصاف ٧١١/٢،وشرح المفصل١٤٦/٣.

(٧) الإنصاف٧٠٩/٢ .

القسم الثاني : آراء النحاة وأصولهم النحوية:

ويقصد به ما اعتمد فيه ابن هشام على آراء النحاة وأصولهم النحوية في رده رأي ثعلب ومسائله هي :

١- (معاً) بمعنى (جميعاً):

يرى ابن هشام[١] أن (معاً) إذا أفردت أي لم تضف كانت بمعنى (جميعاً) ورد رأي ثعلب[٢] إذ يري أن بينهما فرقا ف (جميعاً) تحتمل وقوع الفعل في وقتين أو في وقت واحد وذلك كقولك : قام زيد وعمرو جميعاً إذا احتمل أن يكون القيام قد وقع في وقتين أو في وقت واحد ، أما قولك : قام زيدٌ وعمروٌ معاً فلا يمكن أن يكون الفعل قد وقع إلا في وقت واحد فقط .

وابن هشام تابع في هذا الرأي ("معاً" و "جميعاً"بمعنى واحد)، لابن مالك[٣] وذهب أبو حيان[٤]والبغدادي[٥] إلى ما ذهب إليه ثعلب .

أما ثعلب فقد اعتمد على المعنى كما هو واضح مما سبق وأما ابن هشام فقد اعتمد على رأي ابن مالك ، وقد أتى ابن هشام بشاهد لمطيع بن إياس وهو :

كنتُ ويحي كيَدَيْ واحدٍ نرمي جميعاً ونُرامَى معاً[٦] إذ ذكر أن الشاعر قد عادل بين (جميعاً) (ومعاً) أي: سوى في المعنى بينهما في إفادة وقوع الشيئين معاً[٧]. ورد عليه البغدادي بأن هذا لا دليل عليه في الشاهد وأن ما قاله ثعلب هو

---

(١) مغني اللبيب ٢٣٦/٤ ت.د. عبد اللطيف الخطيب .

(٢) انظر رأيه في: أمالي ابن الشجري ٣٧٥/١ ، ارتشاف الضرب ١٤٥٨/٣،البحر ١٩٤/١، الجنى ص ٣٠٨ ،الهمع ٢٢٩/٣ .

(٣) انظر رأيه في التسهيل ص٩٨،وشرح التسهيل ٢٤١/٢،وشرح الكافية الشافية ٩٥٠/٢.

(٤) البحر ١٩٤/١، ٢٨٠، الارتشاف ١٤٥٨/٣.

(٥) شرح أبيات المغني ١١/٦.

(٦) قصة الشاهد هي:أن رجلين كان بينهما ألفة ومودة ثم حصل بينهما وحشة من غير سبب يعرفانه فأتى أحدهما للآخر يسأله عن سبب تلك الوحشة فلم يعرف ما سببها فبكيا وقال أحدهما هذا الشعر. انظر ذيل الأمالي لأبي علي القالي ١٥/٣،شواهد المغني للسيوطي٤٤٧/٢،شرح أبيات المغني للبغدادي ١١/٦.

(٧) مغني اللبيب ٢٣٧/٤ ت.د. عبد اللطيف الخطيب .

المشهور ثم ذكرن صاحب (المصباح) [1] ذهب إلى أن هنـــاك فرقـــاً بـــين (معـــاً) و(جميعاً) فـــ(معاً) تعني الاجتماع حالة الفعل أما(جميعاً) فيجوز الاجتماع والافتراق فيها.

وترجح الباحثة ما ذهب إليه ثعلب ؛لأنه اعتمد على المعنى ،إذ وجد فرقاً لطيفـــا في المعنى بين (معاً) و(جميعاً) وقد أشار صاحب المصباح إلى ذلـــك الفـــرق آنفـــاً فـــ(معاً) لا يساوي في معناه (جميعاً) ومن المعلوم أن المعنى هو المعول عليه.

٢- مجيء الفاعل ونائبه جملة

اختلف العلماء في وقوع الجملة فاعلاً أو نائبة عنه على ثلاثة مذاهب[٢]:

الأول : المنع مطلقاً، وهذا هو مذهب البصريين[٣]، واختاره أبو حيـــان وابـــن هشام[٤] والشيخ خالد الأزهري وصـــححه الـــسيوطي[٥] وذهـــب إليـــه الصبان[٦].

الثاني: الجواز مطلقاً، وذهب إليه هشام[٧] والكوفيون[٨] نحو: يعجبني يقوم زيدٌ ، وظهر لي أقام زيدٌ أم عمرو؟

وذكر ابن هشام[٩] أن هشاماً وثعلبا احتجا بقول الشاعر:

وما راعني إلا يسيرُ بشرطةٍ وعهدي به قيناً يسَير بِكير[١٠]

---

(١) ص٢٢٠.

(٢) انظر : الارتشاف ٣/١٣٢٠، حاشية الصبان ٢/٦٠ .

(٣) انظر رأيهم في : الارتشاف ٣/١٣٢٠، التصريح بمضمون التوضيح ١/٢٦٧ .

(٤) مغني اللبيب ، تحقيق : عبد اللطيف الخطيب ٥/١١٧ ، شرح شذور الذهب ص :١٦٧ .

(٥) الهمع ٢/٢٧٢ .

(٦) حاشية الصبان ٢/٦٠ .

(٧) انظر رأيه في : الارتشاف ٣/١٣٢٠، مغني اللبيب ٥/١١٧، ٢٤٣ .

(٨) انظر رأي الكوفيون وثعلب في: الارتشاف ٣/١٣٢٠، مغنـــي اللبيـــب ٥/١١٦، الـــدر المـــصون ٦/٤٩٤، التصريح١/٢٦٨.

(٩) مغني اللبيب ٥/٢٤٤ .

(١٠) انظر الشاهد في : ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٦٣،مغني اللبيب ٥/٢٤٤ ، شـــرح شـــواهد المغني للسيوطي ٢/٨٤٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٦/٣٠٤ .

وتأول من منع ذلك على إضمار "أن" ،والأصل: إلا أن يسير ، وانسبك مـــن أن والفعل بعدها مصدر مرفوع هو فاعل (راعني) وإحلال الفعل محل المصدر وتقدير (أن) قبل ذلك الفعل مراداً معنى "أن" دون عملها خاص بالضرورة الشعرية.

الثالث: يجوز أن تقع الجملة فاعلاً أو نائبة عنه إن كان الفعل قبلها من أفعـــال القلوب معلقاً نحو: ظهر لي: أقام زيد أم عمرو؟ وعُلم أقـــام بكـــر أم خالد؟ ونُسب[١] هذا إلى سيبويه[٢] ونسبه أبوحيان[٣] وابن هشام[٤] إلى الفراء .

واحتج أصحاب المذهب الثالث[٥] بقوله تعالى" ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه "[٦] إذ جعلوا جملة "ليسجننه" فاعلاً لـــ(بدا) وتأول من منع ذلك بأن الفاعل ضمير مقدر إما يعود على مصدر الفعل (بدا) ،أي : بدا لهم هو ، أي :البداء .

ويؤيده إسناد (بدا) إلى (البداء) في قول الشاعر:

لعلك والموعودُ حقٌ لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بَدَاءُ

أو يعود على السجن – بفتح السين – ويفهم من قوله تعالى:" ليسجننه" والـــدليل عليه قوله تعالى " قل رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه"[٧] واللام جواب قسم محذوف ،أي: والله ليسجننه، أو جواب لـــ(بدا) ،لأن (بدا) من أفعال القلـــوب وقـــد تجري أفعال القلوب مجرى القسم فتحتاج إلى جواب وقد ذكر ابن هشام أن الأكثرين منعوا مجيء الفاعل أو نائبه جملة وأولوا ما جاء من السماع الذي يدل ظاهره عليه وقد سبق آنفا.

---

(١) انظر مغني اللبيب ت/عبد اللطيف الخطيب ٢٤٣/٥، الهمع ٢٧٢/٢ .

(٢) لم أقف له على رأي في الكتاب ٣٣/١ وذكر السيوطي أن هذا المذهب نسب إلى ســـيبويه انظـــر: الهمع ٢٧٢/٢.

(٣) الارتشاف ١٣٢٠/٣.

(٤) مغني اللبيب ت/عبد اللطيف الخطيب ١١٧/٥ .

(٥) انظر: شرح شذور الذهب ص : ١٦٧ ، ١٦٨ ، شرح جمـــل الزجـــاجي لابـــن عـــصفور ٩٣/١ التصريح بمضمون التوضيح ٢٦٨/١ ، ٢٧٢، حاشية الصبان ٦٠/٢ .

(٦) سورة يوسف آية رقم: (٣٥) .

(٧) سورة يوسف آية رقم :(٣٣) .

وترجح الباحثة ما ذهب إليه ابن هشام وجمهور البصريين وهو عدم جـــواز أن يجيء الفاعل أو نائبه جملة ؛لأن الشائع المطرد في كلام العرب أن الفاعل أو نائبه لا يكون إلا اسما.

٣- **جواب القسم في قوله تعالى :" ص والقرآن ذي الذكر"** اختلف العلماء[١] فـــي جواب القسم في قوله تعالى :" ص والقرآن ذي الذكر "[٢].

١- من العلماء من يرى أن الجواب محذوف واختلفوا في تقديره :فمنهم من يـــرى أن تقديره : إنه لمعجز ويدل على ذلك الثناء عليه بقوله :"ذي الذكر" ص ١ وذهب إليه الزمخشري[٣].

ومنهم من يرى أن التقدير :" إنك لمن المرسلين " ؛لأنه نظير "يـــس* والقـــرآن الحكيم* إنك لمن المرسلين " يس ١-٣ ويدل عليه "وعجبوا أن جاءهم منذر منهم" ص ٤ وذهب إليه أبوحيان[٤] ومنهم من يرى أن التقدير : ما الأمر كما تزعمـــون ويدل عليه :"وقال الكافرون هذا ساحر كذاب"ص ٤ ،وذهب إليه بان عطية[٥].

٢- من العلماء من يرى أن الجواب مذكور ، واختلفوا فيه :

فمنهم من يرى أنه : " إن كل إلا كذب الرسل "ص ١٤ ونسبه ابن عطيـــة[٦] وأبـــو حيان وابن هشام والسمين[٧] إلى الأخفش وما (معاني القرآن) [٨] خـــلاف ذلـــك إذ قال:" فيزعمون أن موضع القسم في قوله :"إن كل إلا كذب الرسل"[٩] وبعـــده ابـــن

---

(١) مغني اللبيب ٨٥/٦ – ٨٦ .

(٢) سورة ص الآية :(١) .

(٣) الكشاف ٦٧/٤ .

(٤) البحر المحيط ٣٦٧/٧ .

(٥) المحرر الوجيز ٤١٦/١٢ .

(٦) المصدر السابق ٤١٥/١٢ .

(٧) الدر المصون ٣٤٥/٩.

(٨) ٦٧٠/٢ولم يذكر الأخفش أين موضع القسم؟

(٩) سورة ص آية :١٤.

عطية[١] وأوجب أبو حيان[٢] اطّراحه ومنهم مـــن يـــرى أنـــه (ص)، وهـــو رأي الفراء[٣] وثعلب[٤].

لأن (ص) تعني : صدق الله وصدق محمد[٥] ورده ابن هشام بأن "الجـــواب لا يتقدم "[٦] فإن قصد أنه دليل الجواب فهو قريب. قام رد ابن هشام على أصل نحوي وهو "الجواب لا يتقدم" .

وتوافق الباحثة ما ورده ابن هشام على ثعلب في المسألة وهو أن(ص) لا تكون جواب القسم ؛لأن الجواب لا بد أن يأتي لاحقاً للقسم فلا يتقدم عليـــه وهـــذا أصـــل نحوي ، هذا وقد ذكر ابن هشام هذه المسألة كمثال بين فيه ما قـــصده فـــي الجهـــة الرابعة[٧] من جهات الاعتراض على المعرب ،إذ أورد جميـــع الآراء فـــي الآيـــة بصيغة التمريض (قيل) وذكر الأوجه المحتملة في جواب (ص) في الآية دون أن يختار منها وجها معيناً ، وبين في الجهة الرابعة أن ألفـــاظ التنزيـــل لا يجـــوز أن يخرجها المعرب إلا على ما غلب على الظن إرادته ، فإن لم يظهر له شيء فيهـــا فإنه يذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف.

إذن يرد ابن هشام على ثعلب رأيه إن كان هذا الرأي ضعيفاً ولا يغلـــب علـــى الظن إرادته ؛ لأن ألفاظ التنزيل لا تخرج إلا على ما صح صناعة وغلـــب علـــى الظن إرادته.

وقفة مع ابن هشام وموقفه من ثعلب:

لقد كان منهج ابن هشام سليما في موقفه من ثعلب ، إذ قام رده على ثعلـــب على أسس راعاها ابن هشام وهي :

---

(١) المحرر الوجيز ٤١٦/١٢.

(٢) البحر المحيط ٣٦٧/٧.

(٣) معاني القرآن ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ .

(٤) انظر رأيه في : البحر ٣٩٦/٧ ، مغني اللبيب ٨٥/٦ ، الدر المصون ٣٤٥/٩ .

(٥) انظر :المحرر الوجيز ٤١٤/١٢ .

(٦) مغني اللبيب ٨٥/٦ .

(٧) المصدر السابق ٨٠/٦ .

١. ورود ما جاء من لسان العرب بنقل الثقات كما في مجيء (أي) موصولة.
٢. مواقفه الشائع المطرد من السماع ورد رأي من خالفه كما في مجيء الفاعل أو نائبه جملة.
٣. موافقة جمهور البصريين والكوفيين وعدم الخروج عليهم من غير دليل قاطع كما في مجيء (أي) موصولة .
٤. أن ألفاظ التنزيل لا تحمل إلا على ما يغلب على الظن إرداته فإن كان الرأي ضعيفا ولم يغلب على الظن إرادته فإن ابن هشام يرده كما في جواب القسم في قوله تعالى :" ص والقرآن ذي الذكر"[١].

وهذا منهج سليم سار عليه ابن هشام ،إذ إن تلك الأسس التي راعاها ابن هشام لا يصح الخروج عليها إلا بدليل قوى قاطع .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وتكمل المكرمات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد .. فإليكم أهم نتائج البحث :

١. بلغ عدد المسائل التي خالف ابن هشام فيها ثعلبا أربعاً وأعتمد في رده على السماع وآراء النحاة وأصولهم النحوية .
٢. أن ابن هشام يرد رأي ثعلب بما ورد من لسان العرب بنقل الثقات كما في مسألة :مجيء (أي) موصولة.
٣. أن ثعلبا قد ينفرد بآراء يخالفه فيها نحاة الكوفة والبصرة ويخالفه فيها ابن هشام كما في مسألة :مجيء (أي) موصولة إذ ينكر ثعلب مجيئها موصولة مطلقاً .
٤. أن ابن هشام قد يرد رأي ثعلب اتباعاً لرأي عالم آخر كابن مالك حتى وإن اعتمد رأي ثعلب على المعنى كما في مسألة : (معاً) بمعنى (جميعاً) .
٥. أن ابن هشام يخالف رأي ثعلب إن خالف رأيه الشائع المطرد في كلام العرب، وإن ورد سماع يدل ظاهره على ما ذهب إليه ثعلب من رأي يخالف

---

(١) سورة (ص) الآية:(١).

الشائع المطرد فإن ابن هشام يؤوله كما أوله من خالف رأي ثعلب كما في مسألة: مجيء الفاعل أو نائبه جملة .

٦. أن ابن هشام يرد رأي ثعلب إن كان ضعيفاً وخالف أصلاً نحوياً ولم يغلب على الظن إرادته ؛ لأن ألفاظ التنزيل لا تخرج إلا على ما صح صناعة وغلب على الظن إرداته كما في مسألة : جواب القسم في قوله تعالى : " والقرآن ذي الذكر" ص والقرآن ذي الذكر "ص١" .

وبعد... فإن ابن هشام ذلك العلم الفذ قد أبهر العلماء والدارسين بقوة شخصيته وعمق فكره وجودة عرضه ومناقشاته وردوده على العلماء مما جعله محط الدارسين والباحثين في الغوص في كتابه لتبيين موقفه من العلماء كثعلب وغيره وما اعتمد عليه من أدلة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم .
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب ،لأبي حيان ، تحقيق : د.رجب عثمان مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١،١٤١٨ هـ .
٣. أمالي ابن الشجري ، تحقيق : د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط١، ١٤١٣هـ .
٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٤١٤هـ .
٥. أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك ، لابن هشام ،تحقيق :د . إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان .
٧. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ،تحقيق :محمد البركات ، دار الكاتب العربي ،١٣٨٧هـ .

٨. التصريح بمضمون التوضيح ، لخالد الأزهري ، دار الفكر.
٩. تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ ،١٤١٣هـ .
١٠. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ، تحقيق : د.عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة ، ٢٠٠١م .
١١. الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي، تحقيق: د. فخر قباوة، و: أ . محمد فاضل ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
١٢. حاشية الصبان على شرح الأشموني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٧هـ .
١٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق : د. محمد طريفي ، إشراف:د.إميل يعقوب، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١ ، ١٤١٨هـ .
١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق ، أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ،ط٢ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
١٦. ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي، دار الحديث ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لشهاب الدين عبد الحميد بن أحمد ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٨. شرح أبيات مغني اللبيب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ- ١٩٩٨م .
١٩. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق :د. إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٤١٩هـ .
٢٠. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط٢ ، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٢١. شرح لتسهيل ، لأن مالك ، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون ، هجر ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
٢٢. شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فواز الشعار ، إشراف :د. إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٤١٩هـ .
٢٣. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام ، تحقيق : محمد عبد الحميد ، دار الباز ، مكة المكرمة .
٢٤. شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، تحقيق : أحمد ظافر كوجان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
٢٥. شرح الكافية الشافية لابن مالك : تحقيق : د. عبد المنعم هريدي ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .
٢٦. شرح المفضل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
٢٧. ضرائر الشعر ، لابن عصفور الإشبيلي تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢هـ .
٢٨. طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢.
٢٩. الكتاب ، لأبي بشر عمرو الشهير بسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ .
٣٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العليمة، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٣١. المحرر الوجيز ، لابن عطية ، تحقيق : عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال ، دار الفكر العربي ، ودار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط٢ ،.
٣٢. المصباح المنير ، لأحمد بن محمد علي الفيومي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م .
٣٣. معاني القرآن، للأخفش ، تحقيق / د. عبد الأمير الورد ، عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٤. معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : د. عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٣٥. معاني القرآن، للفراء ، تحقيق ، أحمد يوسف ومحمد النجار ، دار السرور .
٣٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،لابن هشام، تحقيق : الفاخوري، دار الجيل، بيروت . ط٢ ،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، تحقيق : حسن حمد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ،١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٣٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ،تحقيق بركات يوسف هبود ، دار الأرقم ، بيروت ، ط١٤١٩،١هـ - ١٩٩٩م .
٣٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف الخطيب ، السلسلة التراثية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٤٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام تحقيق . أ. د. صالح عبد العزيز السيد ، دار السلام ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٤١. منهج ابن هشام من خلال كتابه (المغني) لعمران عبد السلام شعيب ، الدار الجماهيرية ، ليبيا ،ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٨٦م .
٤٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق : عبد السلام هارون ود. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .